

الفصل الخامس

دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

مقدمة

أولاً: خصائص الأسرة.

ثانياً: الوظيفة الاجتماعية للأسرة.

ثالثاً: أهمية الأسرة فى التنشئة الاجتماعية.

رابعاً: المبادئ السوية للتربية الأسرية.

خامساً: دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية.

سادساً: تأثير الأسرة فى تربية الطفل.

سابعاً: الاتجاهات الوالدية نحو التنشئة الاجتماعية.

ثامناً: أبعاد الاتجاهات الوالدية فى التنشئة الاجتماعية.

الفصل الخامس

دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

مقدمة

تعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والركيزة الأساسية التى يركز عليها فى بناء وتشكيل أبنائه، لما لها من دور هام وفريد فى عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية لأبنائها باعتبارها المصدر الأول لإشباع حاجات الفرد النفسية والاجتماعية، فهى المصدر الأول الذى يكتسب منه الفرد مشاعره الانتمائية بما تمنحه من حب ورعاية ومكانة وأمن وفى هذا الصدد أثبتت إحدى الدراسات وجود علاقة ارتباطية بين أساليب التنشئة فى الأسرة وبين الإحساس بالانتماء إليها، وأيضًا ضعف العوامل المكتسبة سواء الداخلية أو الخارجية مثل أسلوب التفرد والمساواة على إحساس الفرد بالانتماء لأسرته.

والأسرة هى الخلية الأولى للمجتمع، والبيئة الطبيعية التى تتعهد الطفل بالرعاية فى سنواته الأولى ومن ثم يرى علماء الاجتماع والنفس والتربية أنها أصلح بيئة لتربية الطفل فالسنوات الأولى يقضيها الطفل فى احضان أسرته لها أهمية خاصة فى تشكيل شخصيته تشكيلاً يستمر معه، وتستند أهمية التنشئة الاجتماعية فى الأسرة إلى أن الطفل يعد أطول الكائنات الحية طفولة وأكثرها عجزاً، إلا أن هذا العجز يتيح له إمكانيات ضخمة للتعلم والتكيف ويعد الأساس الذى تقوم عليه عملية الارتقاء الاجتماعى والنفسى للطفل.

والأسرة عموماً لها قدسيته واحترامها فى المجتمع المصرى، ولم تتغير مكانتها كخلية أولى للمجتمع تلعب دوراً رئيسياً فى التنشئة الاجتماعية حيث اكدت نتائج الدراسات على أهمية عطف وحب الوالدين لطفلهما فى نمو شخصيته فى الكبر، فتقبل الوالدين للأبناء يكون له تأثير إيجابى على شخصياتهم ويساعدهم فى تقدير ذاتهم ويجعلهم أكثر ثقة بأنفسهم ومن ثم ينخفض لديهم مشاعر النقص والدونية.

ومن هذه الدراسات أبحاث مدرسة التحليل النفسى التى أوضحت خطورة تأثير معاملة الوالدين فى شخصية أبنائهما، ذلك أن الطفل يقضى معظم أوقاته فى السنوات الأولى من حياته بين والديه اللذين يوفران أكثر الخبرات التى يتعرض لها الطفل واعتبارهما وسيلة لآراء المد لحاجاته ومطالبه.

كذلك أبرزت النظريات السلوكية دور الوالدين فى تنشئة الأبناء حيث أوضحت أن الطفل يولد مزود بمجموعة من الدوافع الأولية تشتق منها أثناء نموه عن طريق الخبرة والتعلم مجموعة من الدوافع الثانوية كالدوافع الاجتماعية ودافع الحب ودافع الانتماء وغيرها وتحل هذه الدوافع محل الدوافع الأولى وتسهم فى توجيه سلوك الفرد، وباستمرار نمو الفرد يتعلم عادات جديدة يتعدل فى ضوئها التنظيم الهرمى الأولى للاستجابات ويحل محل تنظيم هرمى مكتسب يختلف لدى الأفراد باختلاف الخبرات التى يمرون بها، كما يتصل هذا التنظيم لدى كل فرد تبعاً لما يعترى هذه الخبرات من تنوع تغير.

وتعتبر الأسرة من أخطر وأهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التى أقامها الإنسان لاستمرار حياته وتنظيمها، فهى القاعدة والأساس للمؤسسات الاجتماعية الأخرى، لأن الأسرة تمثل الوحدة الوظيفية، المكونة من الزوج والزوجة والأبناء المرتبطة برباط الدم والاهداف المشتركة، والأسرة بذلك تمثل وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية، فهى العامل الأول فى تشكيل الطفل

اجتماعياً من خلال إشرافها على تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، وهى أيضاً تمثل الوحدة الاجتماعية الأولى التى ينشأ فيها الطفل، وهى الحضانة التى تهىء للطفل المشاركة فى المجتمع وهى التى تدعم الفرد اقتصادياً ونفسياً فمن المعروف أن للطفل مطالب نفسية خاصة على الأسرة الاستجابة لها بصورة متوازنة وهى الأقرب لأداء هذا الدور.

وفى ضوء ما سبق يتضح من ناحية أهمية ارتباط الطفل بروابط قوية مع الوالدين تشعره بحبهما وتقبلهما له وارتباط أمه وإشباع حاجاته بوجوده بينهما، ومن ناحية أخرى يساعد الوالدين على تهذيب انفعالاته وتكوين أخلاقه وإكسابه العادات الاجتماعية ومن هنا فالحرمان من الأمومة والأبوة قد يجعل من الصعب تحقيق التنشئة الاجتماعية الموجبة.

أولاً: خصائص الأسرة

لقد أشار عالم التربية الروسى ف - أ - سوفلما تسكى ١٩٨٣ إلى أن الأسرة هى ذلك الوسط الأولى الذى يتعلم النشء فيه إبداع الخير، كما تتصف التربية الأسرية بالفردية ويكونها غير مقيدة بمضمون ما، إنها تمس الجوانب الأكثر سرية والأكثر وجدانية فى حياة الأطفال حيث لا يتسنى للتربية الاجتماعية أن تصل إلى تلك الجوانب من أجل إحداث التأثيرات والانطباعات اللازمة وهنا يثرى العالم الأسرة المتكونة من الناحيتين الانفعالية والعاطفية وتصبح أساساً لميدان المشاعر الاجتماعية للشخصية.

وتهذب الأسرة الطفل ليس ببعض الإجراءات والتدابير فحسب، بل وبالأسلوب الحياتى المتبع فيها وكذلك بالمناخ النفسى، الأخلاقى السائد فيها، وكذلك بالغنى والدفء والعطف الذى لا يعوض والذى لا يمكن أن يكون إلا بين الناس الأكثر قرباً.

وان هناك علاقة بين الغنى والدفع والحنان الذى تحصل عله المراهقات ضمن الأسرة وبين التوازن والنمو النفسى والانفعالى السليم.

فكلما كانت العلاقة أكثر قربًا وأكثر حنانًا كانت المراهقة أكثر قريبًا من الصحة النفسية والعكس صحيح، فالعلاقات القائمة على المشاجرات أو فرض القيود أو الإهمال تؤدي إلى نتيجة متوقعة وهى احتواء المراهقة للكثير من العقد النفسية، وبالتالي فهذا الاضطراب فى النمو النفسى يؤدي إلى اضطراب مسلم به فى النمو الاجتماعى للمراهقة.

ومن أهم الخصائص التى تتسم بها الأسرة على وجه العموم وتميز بينها وبنى غيرها من التنظيمات الاجتماعية الأخرى ما يلى:

١- هى أكثر الأنواع الاجتماعية عمومية ويلاحظ ذلك من تلك الحقيقة التى تقول أنه ما من مجتمع فى أى مرحلة من مراحلها إلا وجدت فيه الأسرة.

٢- تعتبر الأسرة هى الإطار الذى يحدد تصرفات أفرادها، فهى تشكل حياتهم وتضفى عليهم خصائصا وطبيعتها، فإذا كانت الأسرة تشيع فيها تقوى الله وطلب مرضاته والقيام بالفروض الدينية، أشاع ذلك بين الأبناء، روح تدين موجه للسلوك إلى الطريق المستقيم.

وإن كانت الأسرة تشيع فيها الثقافة العلمية أو الأدبية أو هما معًا، ضات المستوى الرفيع فلا بد وأن ينعكس هذا على تصرفات أفرادها، وإن كانت الأسرة هى عربة الوعى الاجتماعى والتراث القومى والعرق والعادات والتقاليد وقواعد السلوك والآداب العامة، وهى دعامة الدين والوصية على طقوسه ووصاياه، فهى تقوم بأهم وظيفة اجتماعية وهى التنشئة الاجتماعية.

٣- تقوم على أكثر الدوافع عمقًا وقوة فى طبيعتها البشرية بل وفى طبيعة

الكائنات الحية عمومًا، وهى الدافع الجنسى وما يرتبط به من التزاوج والانجاب وعاطفة الامومة ورعاية الأبوين وتدعمها عند الإنسان مجموعة من العواطف الثانوية الواضحة للغاية والمتشابكة بقوة.

٤- والأسرة بوصفها نظام اجتماعيًا تربويًا تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية وتتأثر به، فإذا كانت الأسرة فى مجتمع ما منحلة فاسدة، فإن هاذ الفساد يتردد صداه فى الوضع السياسى وانتاجه الاقتصادى ومعاييرهِ الأخلاقية وبالمثل إذا كان الوضع الاقتصادى أو السياسى فاسدًا، فإن الفساد يؤثر فى مستوى معيشة الأسرة وفى خلقها وفى تماسكها.

٥- تضع الأسرة مسئوليات مستمرة على أعضائها أكثر من أى جماعة أخرى تعودت ان تفعل ذلك وقد يعمل الرجال ويحاربون ويموتون فى اوقات الأزمة من أجل بلادهم ولكنهم يكدون ويضحون من اجل اسرهم طوال حياتهم.

٦- تتوافر فى الأسرة دقة التنظيم الاجتماعى التى تكلفها التشريعات القانونية ويأتى فى المقام الأول عقد الزواج الذى يجرى تحديده بصورة أدق من غيره من العقود حيث لا يملك الطرفان حرية وضع الشروط أو تغييرها نتيجة ما قد يتفقان عليه.

والأسرة هى المرحلة الأولى من مراحل التربية والتنشئة الاجتماعية، يتم فيها أكتساب اللغة والعادات والاتجاهات والتوقعات، وطريقة الحكم على الأمور وتنسيق الحركات وأساليب إشباع الاحتياجات الأساسية وتشكيل أنماط السلوك وتطوير الشخصية الفردية، وهى أيضًا سلاح يستخدمه المجتمع فى عملية الضبط الاجتماعى لأن الأسرة تتميز بخصائص أخرى.

وأن هذه الخصائص تجعل الأسرة فعالة ومؤثرة فى الاتجاهات السلوكية للأفراد، فهى الجماعة الأولى التى يقابلها الفرد وأهمية ذلك تكمن فى أن

الفرد فى سنواته الأولى سهل التطبيع سهل التوجيه كالصفحة البيضاء النقية، وكالقطن الطرى الذى يقبل التعديل والتوجيه والشبط ويستجيب له، كما ان الأسرة تعتبر من أهم الجماعات الأولية التى تكون العلاقة بين أفرادها وجهًا لوجه وأهمية ذلك تكمن فى أن التفاعل بين الأفراد يكون مؤثرًا وقويًا إذا كان مواجهة، واستخدمت فيه جميع الحواس.

ثانيًا: الوظيفة الاجتماعية للأسرة

من المعروف أن الأسرة مجتمع هام، وهى المكان الذى يولد فيه الأبناء وينمون اجتماعيًا ويتحقق خلالها هدف التنشئة الاجتماعية الأولى عن طريق تفاعل الأطفال مع الوسط العائلى الذى يقوم بدورًا هامًا فى تكوين شخصياتهم وتوجيه سلوكهم وإشباع رغباتهم واحجاتهم كما أنه الوحيدة الأولى المسؤولة عن إعداد الطفل للحياة فى المراحل التالية من عمره والأسرة هى القاعدة لكل المؤسسات الثقافية والاجتماعية الأخرى كما تقوم الأسرة بعدة وظائف اجتماعية وهى:

- ١ - الوظيفة التربوية: وهى من أصعب المهام التى تمارسها الأسرة لأن عملية تربية الأولاد مسألة خطيرة كما يرى الفيلسوف الإغريقى ديمقراط، فوظيفة الأسرة التربوية أن تؤمن للجيل الناشئ تنشئة اجتماعية سليمة وأن تعمل على تأهيل أفرادها ليصبحوا أعضاء فاعلين فى مجتمعهم.
- ٢ - الوظيفة الحياتية وإدارة شؤونها اليومية: وتختصر بإشباع حاجات أعضائها المادية، الحاجة للغذاء والملبس والمأوى والعمل على المحافظة على صحتهم العامة.

- ٣ - الوظيفة الانفعالية العاطفية: وتتخلص فى تغذية أفرادها وتلبية حاجاتهم الوجدانية كالحاجة إلى العطف والمشاركة الوجدانية والتعاطف